مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وآثارها الأمنية.
ص.ص 286 - 325.

تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وآثارها الأمنية

شريفة كلاع[1]

[1]جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، cherifaklaa@gmail.com

تاريخ الإرسال: 19/ 10/ 2022 ؛ تاريخ القبول: 18/ 11/ 2022

الناصرية

Smuggling of Drugs and Psychotropic Substances and its Security Effects on Algeria

Abstract: This study focuses on the security impacts of the smuggling and trafficking of narcotics and psychotropic substances on Algeria. It covers all of its aspects, ranging from the sources, types of narcotics and psychotropic substances available in Algeria to its smuggling routes and distribution networks, to its effects on both national and societal security in Algeria. The study concludes that the volume of smuggling, trafficking and distribution of narcotics have been remarkably affecting the Algerian society and stability in recent years, a fact that needs to be handled effectively and efficiently in order to contain the multifaceted effects.

Keywords: smuggling; distribution; narcotics; psychotropic substances; security effects; Algeria.

الملخص:

سيتم في هذه الدراسة الإحاطة بموضوع «تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وآثارها الأمنية»، وذلك من

خلال التركيز على تبيان أنواع ومصادر المخذرات والمؤثرات العقلية المتواجدة في الجزائر، وكذا مسالك وممرات تهريبهم نحوها، ومن ثم التطرق إلى الآثار الأمنية التي تخلقها تجارة وتهريب المخذرات والمؤثرات العقلية في الجزائر سواء على الأمن الوطني أو المجتمعي، وخلصت الدراسة إلى أن حجم تهريب وتوزيع المخذرات والمؤثرات العقلية في الجزائر قد خلق تأثيرات أمنية أثرت على الدولة والمجتمع ككل خاصة في السنوات الأخيرة الأمر الذي أوجب التصدي لها ومكافحتها.

الكلمات المفتاحية: تهريب؛ توزيع؛ المخذرات؛ المؤثرات العقلية؛ التأثيرات الأمنية؛ الجزائر.

مقدمة:

يعتبر تهريب المخذرات والمؤثرات العقلية إحدى أهم أشكال الجريمة المنظمة والتي قد تفاقمت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، مشكلة بذلك تهديدا لا تماثليا يضاف إلى بقية التهديدات الأخرى التي تهدد الأمن الوطني والمجتمعي بالجزائر، إذ تأتي تجارة وتهريب المخذرات والمؤثرات العقلية على رأس قائمة الجرائم التي تدر أموالا طائلة في عالم الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، والتي تؤدي إلى اختراق الدول اجتماعيا وأمنيا بما من شأنه أن يعمل على زعزعة الأمن والاستقرار فيها، وتحطيم الأسر والمجتمعات وتفكيكها ونشر الفوضى في أوساط الشباب، وهو ما خلق تداعيات على الأمن الوطني والمجتمعي، الأمر الذي قد جعل من باب الحيطة والأمر المفروغ منه

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

اتخاذ مسؤولية مواجهة معضلة تجارة وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية، والعمل وفق إجراءات ردعية تجابه انتشار هذه المعضلة التي استفحلت مؤخرا في المجتمع الجزائري.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معالجة موضوع تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وآثارها الأمنية، وذلك من خلال تبيان مختلف أنواع ومصادر المخدرات والمؤثرات العقلية المتواجدة في الجزائر، وكذا مسالك وممرات تهريب ومن ثم توزيعها، وإبراز الآثار الأمنية التي تخلقها تجارة وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر.

إشكالية البحث:

إن الموضوع البحث يقف بإثارة تساؤلات عدة حول تجارة، تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر والتي استفحلت بشكل كبير في السنوات الأخيرة مما أثر على الأسرة والمجتمعات وعلى الأمن الوطني والمجتمعي ككل، وهو ما أمكن من صياغة الإشكالية الرئيسية للبحث والمتمثلة فيما يلي: ما هو حجم تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر والتي خلقت تأثيرات أمنية أثرت على الدولة والمجتمع ككل؟

فرضية البحث:

* لقد أدت تجارة وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية إلى اختراق الدول اجتماعيا وأمنيا الأمر الذي من شأنه أن يعمل على زعزعة الأمن والاستقرار فيها، وتحطيم الأسر والمجتمعات وتفكيكها ونشر الفوضى في أوساط الشباب.

منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهجين التاريخي والاحصائي لتبيان حجم وواقع تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية، وما أحدثته من أثار على الدولة والمجتمع.

عناصر البحث: سنحاول من خلال هذا البحث معالجة موضوع: تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وآثارها الأمنية، وعن ذلك بالاعتماد على المحاور التالية:

1 – أنواع ومصادر المخدرات والمؤثرات العقلية المتواجدة في الجزائر.

2 – مسالك وممرات تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية نحو الجزائر.

3 – الآثار الأمنية التي تخلقها تجارة وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر.

أنواع ومصادر المخدرات والمؤثرات العقلية المتواجدة في الجزائر:

يتميز الموقع الجغرافي للجزائر بوجودها بين منطقتين هامتين سواء لإنتاج وتوزيع المخدرات القادمة من دول أمريكا اللاتينية ودول آسيا عبر القارة الإفريقية باتجاه الجزائر، ومن ثم تهريبه إلى دول أوروبا وحتى توجيه كميات منها للاستهلاك المحلي سواء كان ذلك بشكل مقصود من

دول مجاورة لإغراق الجزائر بهذه المواد السامة أو بتوجيه للبيع من طرف المهربين للكسب السريع للمال، كما ساهم هذا الموقع في أن تكون الجزائر مجالا تمر منه الأدوية الاصطناعية المخذرة والمؤثرات العقلية القادمة من الدول الأوروبية نحو إفريقيا وباقي دول العالم، وفي ما يلي نورد أنواع ومصادر المخذرات والمؤثرات العقلية التي تدخل الجزائر بشكل يومي تقريبا:

أنواع ومصادر المخذرات المتواجدة بالجزائر:

1 – الحشيش (القنب):

إن لفظ كلمة القنب لاتينية ومعناها الضوضاء، وقد سميت كذلك لأن متعاطي هذه المادة يحدث ضوضاء بعد وصول المادة المخذرة إلى ذروة مفعولها، ومن المادة الفعالة في نبات القنب يصنع الحشيش، ويرى بعض الباحثين أن كلمة حشيش مشتقة من الكلمة العبرية ﴿شيش﴾ التي تعني الفرح انطلاقا مما يشعر به المتعاطي من نشوة وفرح عند تعاطيه الحشيش أي القنب (المشرف، الجوادي، 2011: 27)، وتعد المغرب واحدة من أهم منتجي المخذرات الرئيسيين في العالم (Julien, 2011: 126)، ومصدرا للقنب بحوالي 21% من إجمالي الإنتاج العالمي حسب بيانات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (Julien, 2011: 127)، حيث يتم تهريب كمية كبيرة من القنب الذي يتم إنتاجه في المغرب عبر الجزائر ليتم توجيهه للتهريب إلى دول أوروبا الغربية والشرق الأوسط، وهناك

كميات كبيرة يتم تهريبها للجزائر حصرا لإغراقها بهذه المادة المخذرة بشكل مقصود من قبل النظام المخزني، وتجدر الإشارة إلى أن الإنذار الأول بالنسبة للإتجار غير المشروع بالمخذرات في الجزائر إنما يعود إلى سنة 1975 عندما اعترضت مصالح مكافحة المخذرات 3 طن من القنب، والقبض على مهربيها الذين كان أغلبهم من الرعايا الأجانب، كما تم أيضا في سنة 1989 حجز 2 طن من القنب وتوقيف حوالي 2500 شخص، ومن ذلك الوقت أصبح تدفق المخذرات من مادة القنب مستمرا بلا انقطاع، وبشكل مضطرد إلى الوقت الحالي، وزيادة على تهريب القنب على الحدود الجزائرية، دخلت أنواع جديدة إلى السوق الجزائري مثل الكوكايين والهروين والأفيون سنة 1992، حيث يتم إدخالها للتراب الوطني في طرود بريدية قادمة من أوروبا أو عن طريق الشحن الجوي والبحري، وهناك كميات أخرى تدخل من الدول الواقعة جنوب الصحراء الإفريقية عن طريق الشبكات التي تملك نقاط اتصال في العاصمة وفي المراكز الحضرية الكبرى وكذا المناطق الحدودية، وفي سنة 2007 دخل نوع جديد لم يكن معروفا قبلا وهو مخذر «الكراك» الذي يعد أخطر أنواع المخذرات (براك، ساحلي، 2018: 182).

جدول رقم (01): الكميات المحتجزة من مادة القنب المغربي في الجزائر ما بين سنوات 2013 – 2017

نوعية المخذرات	2013	2014	2015	2016	2017
القنب / كغ	211512.773	181942.901	126685.774	106035.364	48903.194

المصدر: براك، ساحلي، 2018، ص. 182.

تزدهر زراعة القنب المغربي بشكل مكثف وبخاصة في المنطقة الشرقية الحدودية للجزائر وفي الشمال المغربي، ويتم تهريبه عبر الحدود خلسة، وقد ازدهرت زراعة وتهريب القنب المغربي في أوائل تسعينيات القرن العشرين خاصة لما تم غلق الحدود الجزائرية مع المغرب سنة 1994، حيث يسعى المهربون تهريبه والاتجار به على طول الساحل المغاربي، وفي هذا الإطار كانت قد قدرت المخابرات الموريتانية أن حوالي ثلث إنتاج المغرب أي حوالي 300 طن أو ما يزيد قليلا (Dechery, Ralston, 2015: 8)، في نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين (Julien, 2011: 128)، وفيما يلي خريطة تبين أماكن زراعة القنب المغربي في مناطق حدودية للجزائر تسهيل عمليات تهريبه عبر الحدود، ومن إغراق الجزائر بكميات كبيرة منه.

خريطة رقم: (01): مناطق وأماكن زراعة القنب بالجهة الشرقية من المغرب المتاخمة للحدود الغربية الجزائرية

الناصرية

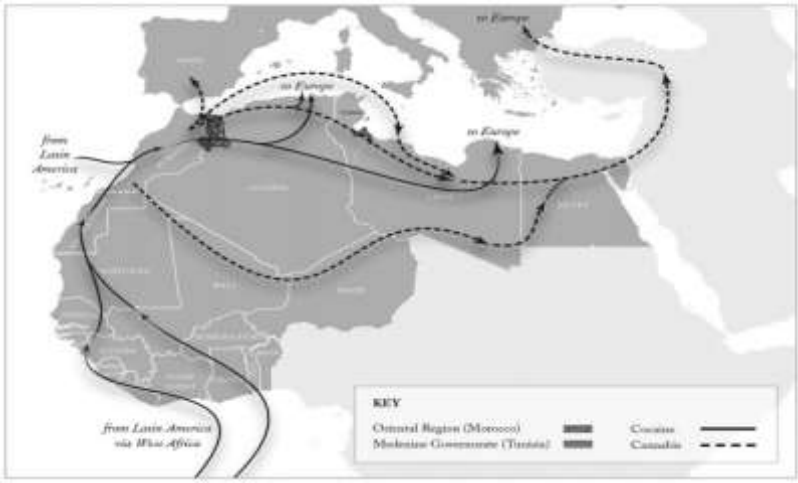

المصدر:

❋Max Gallien. (2020). "Informal Institutions and the Regulation of Smuggling in North Africa", *Perspectives on Politics*, Vol. 18, No. 2, p.247.

وتجدر الإشارة إلى أن المناطق الحدودية بين الجزائر والمغرب تشترك في علاقات قبلية وأسرية - أبناء عمومة وروابط عائلية من خلال الزواج - على جانبي الحدود، وقد استغل مهربو المخدرات هذه العوامل لتهريب المخدرات والاتجار بها وإدخالها إلى الجزائر خاصة بعد غلق الحدود سنة 1994، إذ تشكل الاتصالات التجارية أساس شبكات التهريب التي تتصف بأنها جيدة التنظيم والتي تنشط الى طول الحدود الغربية للجزائر، إذ تحدث عمليات التهريب على طول الحدود الجزائرية المغربية، إلا أنه يكون مكثف بشكل خاص بين ولاية تلمسان

الجزائرية وولاية وجدة وولاية بركان المغربيتين (Hanlon, M. Herbert, 2015: 9).

ففي إحصائيات مُحدثة على سبيل المثال كانت قد أسفرت العمليات النوعية لوحدات الجيش الوطني الشعبي خلال سنة 2020 على ضبط 1028 تاجر مخذرات وحجز 703.2 قنطار من القنب و27.89 كغ من الكوكايين، حيث نفذت جل تلك العمليات على الحدود الجزائرية الغربية، كما أورد الديوان الوطني لمكافحة المخذرات وإدمانها في حصيلته لسنة 2020 حجز أكثر من 88 طنا من القنب، منها ما نسبته 55.52% بالحدود الغربية الجزائرية، وتجدر الإشارة إلى أنه خلال الأسبوعين الأولين من شهر جانفي 2021 تم ضبط حوالي 300 قنطار من القنب، وحوالي 983 كغ عبر ثلاث عمليات فقط، كما تم في منتصف ليلة 17 جانفي 2021 وعلى إثر عمليات بحث وتقفي لآثار المهربين من قبل حراس الحدود، من خلال تفتيش المسالك المحتملة لمرور عصابات تهريب المخذرات؛ العثور على 32 طردا من المخذرات يبلغ مجموع وزنها 824.2 كغ من القنب مموهة بين الأحراش بالمكان المسمى حاسي الأبيض بمنطقة حجرات المقيل، وكذا منطقة بلحرد الواقعتين بمدينة عين الصفراء الحدودية، كما تم العثور على أربعة طرود من المخذرات تبلغ حمولتها 73 كغ محمولة على ظهر دابتين بالمكان المسمى جبل رأس ولد معمر والتابع لمنطقة صفيصيفة الذي يبعد حوالي 1 كم فقط عن الشريط الحدودي الغربي

(بوكبشة، ج. 1، 2021: 29)، فرغم أن هناك تصدي لمهربي القنب المغربي عبر الحدود الجزائرية من طرف القوات الأمنية، إلا أن ذلك لا يكفي خاصة في ظل محاولة نظام المخزن المغربي إضفاء الشرعية على زراعة القنب وتصديره وبيعه تجنبا للضغط الدولي، وهو ما تجسد في القرار الذي أعلنت عنه الحكومة المغربية الخاص بتقنين زراعتها وبيعه ومن ثم الإتجار به (بوكبشة، ج. 1، 2021: 31)، وذلك بمصادقتها يوم 11 مارس 2021 على مشروع قانون رقم 13.21 (رقم 13 للعام 2021)، المتعلق بالاستعمالات المشروعة للقنب المعروف لدى المغاربة بـ ﴿الكيف﴾ (التايدي، 2022)، حيث تدر هذه التجارة غير المشروعة أموالا طائلة وبالعملة الصعبة للمغرب، والتي يستغلها في تغطية العجز السنوي في ميزانيته الاقتصادية، حتى ولو كان ذلك على حساب أمن واستقرار دول الجوار (بوكبشة، ج. 1، 2021: 31).

2 – الكوكايين:

يستخرج الكوكايين من نبات ﴿الكوكا﴾ (Erythroxylon coca) (المهندي، 2013: 35) الموجودة في أمريكا اللاتينية، تروجه إمبراطوريات ضخمة تنتشر في البيرو وكولومبيا والبرازيل لتهريبه إلى دول العالم، وتمثل السوق الأمريكية أكبر مستهلك لهذا المخذر في العالم (المشرف، الجوادي، 2011، ص. 30)، ويتم إدخاله إلى مختلف دول وقارات العالم عن طريق قارة إفريقيا وبالأخص من خلال سواحل خليج غينيا نحو داخل القارة، حيث تتنوع الطرق البرية عبر منطقة

الساحل والصحراء الإفريقية مرورا بدول المغرب العربي نحو أوروبا، وتجدر الإشارة إلى أنه يتم نقل الكوكايين من المراكز الساحلية – غينيا وموريتانيا في هذه الحالة – برا إلى: شمال مالي ومن هناك إلى المغرب والجزائر وليبيا، وأيضا عبر: الجزائر أو شمال النيجر باتجاه ليبيا، وقد أشارت تقارير عديدة إلى استخدام الطائرات في جلب الكوكايين إلى شمال مالي، إلا أن الطريق البري اكتسب أهمية أكبر خلال العامين 2009 و2010 (بوحنية، 2014: 6)، وعلاوة على ذلك، توفر طرق تهريب المخدرات في غرب إفريقيا فرصا للمنظمات المتشددة لتوليد الأموال (E. Ezirim, C. Onuoha, 2013: 7)، حيث أصبحت غرب إفريقيا الآن مركزا رئيسيا للمرور العابر والتدفق المتزايد من الكوكايين القادم من أمريكا اللاتينية (Africa: The new Drug trafficking hub, 2022)، وأحيانا متجهة إلى أوروبا، والتي يتم نقلها عن طريق البر والجو والبحر، ويشير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة إلى أن مضبوطات الكوكايين في غرب إفريقيا بلغت ذروتها في عام 2007 حيث بلغت 47 طنا، إذ يعبر ما لا يقل عن خمسين طنا من الكوكايين (بقيمة ملياري دولار) عبر غرب إفريقيا في السنة، مع توجيه نحو طن واحد عن طريق «الدولة المخدرة» لغينيا – بيساو(E. Ezirim, C. Onuoha, 2013: 7)، وقد تضاعفت كميات الكوكايين المضبوطة في إفريقيا في عام 2016، حيث شهدت دول المغرب العربي إضافة إلى مصر زيادة بمقدار ستة أضعاف وشكلت 69% من نسبة

جميع كميات الكوكايين المضبوط في قارة إفريقيا كلها سنة 2016، حسب تقرير المخذرات العالمي لسنة 2018 الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخذرات والجريمة، وكان هذا على عكس السنوات السابقة، عندما كان الكوكايين يميل إلى أن يتم ضبطه بشكل رئيسي في غرب ووسط إفريقيا تحديدا (World Drug Report 2018, 2018: 8).

3 – الأفيون (الخشخاش):

أول من اكتشف الأفيون أي الخشخاش هم سكان وسط آسيا في الألف ثم انتقل إلى بقية العالم (المشرف، الجوادي، 2011، ص. 27)، ويتم استخراج الأفيون من كبسولات بذور نبات الخشخاش (Herbert, Gallien, A Rising Tide: Trends in production, trafficking and consumption of drugs in North Africa, 2020: 8)، وتعد كينيا ونيجيريا وتنزانيا من بين البلدان التي شهدت أعلى حركة مرور في المواد الأفيونية التي تمر من باكستان وأفغانستان إلى الوجهات الغربية (Nickels, 2021)، وتعتبر كل من كينيا ومصر الدولتان الإفريقيتان الأكثر انتشارا للأفيون (World Drug Report 2010, 2009: 157)، ومن ثم يدخل الأفيون عبر المسالك والممرات مهربة نحو الجزائر قادمة من دول غرب إفريقيا.

4 – الهروين:

يعد أحد مشتقات المورفين الأشد خطورة، وقد أدرج ضمن المواد المخذرة الفائقة الخطورة (المشرف، الجوادي، 2011: 27)، وقد بدأ المهربون يعتمدون بشكل متزايد في استخدام شرق إفريقيا كمركز لنقل الهروين من آسيا إلى أوروبا عبر إفريقيا وتحديدا منطقة غرب إفريقيا بالاعتماد على منطقة المغرب العربي التي تتوسطها الجزائر لقربها من السواحل الأوروبية كنقطة عبور، حيث تصل كمية تهريب شحنات الهروين من خلال غرب إفريقيا إلى ثلث الشحنات التي تصل إلى أوروبا، إذ قدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة أنه ما بين 40 إلى 45 طنا من الهيروين قد وصل إلى إفريقيا في عام 2009 في الوقت الذي بلغت حينها حجم التدفقات العالمية منه ما بين 460 إلى 480 طنا، مما أعطى إفريقيا نسبة 9% من حصة في الاتجار العالمي بالهيروين (The Development Response to Drug Trafficking in Africa: A Programming Guide, 2013: 6).

5 – الكراك:

هو شكل من أشكال الكوكايين يسبب درجة أكبر من الإدمان، وعادة ما يتم تدخين الكراك الذي يسمى أيضا بـ ﴿الصخر﴾ (rock) أو ﴿الحجر﴾ (stone) أو ﴿الكوكايين المنقى﴾ (free-base)، وأحيانا حقنه أو أكله (أنواع المخذرات، 2022)، يتم تهريب الكراك من أمريكا الجنوبية نحو مدن دول غرب إفريقيا مثل ﴿أبيدجان﴾ و﴿لاغوس﴾ و﴿لومي﴾ و﴿داكار﴾ وهي موانئ عبور في نفس

الوقت، كما أنها أصبحت موانئ وجهة في ظل تزايد المجتمعات المستفيدة فيها من التهريب (Ibekwe, Bauwens, 2022)، ففي سنة 2007 دخل هذا النوع الجديد من المخدرات إلى السوق المغاربية والذي لم يكن معروفا قبلا والذي يعد أخطر أنواع المخدرات، عن طريق الدول الواقعة جنوب الصحراء وتحديدا من دول ومدن غرب إفريقيا المذكورة أعلاه، عن طريق شبكات التهريب التي تملك نقاط اتصال في كل دولة وفي المراكز الحضرية الكبرى وكذا المناطق الحدودية فيها، فعلى سبيل المثال تم ضبط حوالي 631.200غ من الكراك المهرب في الجزائر وفقا لإحصائيات الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها بالجزائر سنة (براك، ساحلي، 2018: 182-183).

وقد ازدادت الفروع الأربع من المخدرات (الكوكايين، الأفيون، الهروين، الكراك) بصفة معتبرة بعدما كانت بكميات محدودة جدا في سنوات سابقة، بسبب تعاقب أعداد المهاجرين السريين القدمين من بلدان جنوب الصحراء نحو أوروبا مرورا بالجزائر، وقد أصبحت الصحراء الجزائرية أهم مناطق العبور المفضلة لمهربي وناقلي المخذرات من أمريكا اللاتينية (براك، ساحلي، 2018: 183)، نظرا لموقعها الذي يتوسط جميع دول المغرب العربي ونظرا لكون الجزائر أقل خطرا من الدول المجاورة والتي تشهد اضطرابات أمنية وعدم استقرار.

جدول رقم (02): محجوزات الكوكايين والهروين والأفيون والكراك في الجزائر ما بين السنوات: 2013 – 2017

نوعية المخدرات	2013	2014	2015	2016	2017
الكوكايين	3790.487 غ	1245.626 غ	88287.394 غ	59099.411 غ	6096.687 غ
الهروين	868.299 غ	339.11 غ	2573.754 غ	1403.823 غ	990.963 غ
الأفيون	500 غ خشخاش 2721 نبتة	41325 خشخاش 7470 نبتة	– – 14 غ بذور الأفيون	– 1060 نبتة 554.380 غ بذور الأفيون	– – –
الكراك	–	–	48.3 غ	23 غ	631.200 غ

المصدر: براك، ساحلي، 2018، ص. 183.

كما أسفرت العمليات النوعية لوحدات الجيش الوطني الشعبي خلال سنة 2020 على ضبط 1028 تاجر مخدرات وحجز 703.2 قنطار من الكيف المعالج و27.89 كغ من الكوكايين، حيث نفذت جل تلك العمليات على الحدود الجزائرية الغربية، كما أورد الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها في حصيلته لسنة 2020 حجز أكثر من 88 طنا من القنب الهندي، منها ما نسبته 55.52% بالحدود الغربية الجزائرية، وتجدر الإشارة إلى أنه خلال الأسبوعين الأولين من شهر جانفي 2021 تم ضبط حوالي 300 قنطار من الكيف المعالج،

وحوالي 983 كغ عبر ثلاث عمليات فقط، كما تم في منتصف ليلة 17 جانفي 2021 وعلى إثر عمليات بحث وتقفي لآثار المهربين من قبل حراس الحدود، من خلال تفتيش المسالك المحتملة لمرور عصابات تهريب المخدرات؛ العثور على 32 طردا من المخدرات يبلغ مجموع وزنها 824.2 كغ من الكيف المعالج مموهة بين الأحراش بالمكان المسمى حاسي الأبيض» بمنطقة «حجرات المقيل» وكذا منطقة بلحرد الواقعتين بمدينة «عين الصفراء» الحدودية، كما تم العثور على أربعة طرود من المخدرات تبلغ حمولتها 73 كغ محمولة على ظهر دابتين بالمكان المسمى «جبل رأس ولد معمر» والتابع لمنطقة صفيصيفة الذي يبعد حوالي 1 كم فقط عن الشريط الحدودي الغربي (بوكبشة، ج. 1، 2021: 29).

وتجدر الإشارة إلى أنه تم حجز أكثر من 2013.86 قنطار من الكيف المعالج من طرف وحدات الجيش الوطني الشعبي في الفترة الممتدة ما بين 1 جانفي 2017 إلى 24 فيفري 2021، حيث نفذت أغلب تلك العمليات النوعية في المناطق الغربية والقريبة من الحدود مع المغرب، حيث يعد هذا الأخير أهم منتج لهذه المادة في العالم بحوالي 100.000 طن سنويا وفقا للهيئات والمنظمات الدولية المعنية بمكافحة المخدرات، موازاة مع ذلك، تم أيضا خلال نفس الفترة حجز أكثر من 6261775 قرص مهلوس، وتوقيف 3183 تاجر مخدرات أغلبها بالجهة ذاتها من حدود الجزائر الغربية، من بينهم مهربين وتجار وذوي جنسية مغربية

والذي أقرت اعترافاتهم تأكيد التواطؤ الرسمي لنظام المخزن في تجارة المخدرات، وفي هذا الصدد حاول نظام المخزن تجنبا للضغط الدولي إضفاء الشرعية على زراعة القنب وتصديره وبيعه، وهو ما تجسد في القرار الذي أعلنت عنه الحكومة المغربية الخاص بتقنين زراعتها وبيعه ومن ثم الإتجار به (بوكبشة، ج. 1، 2021: 31)، وذلك بمصادقتها يوم 11 مارس 2021 على مشروع قانون رقم 13.21 (رقم 13 للعام 2021)، المتعلق بالاستعمالات المشروعة للقنب الهندي المعروف لدى المغاربة بـ «الكيف» (التايدي، 2022)، حيث تدر هذه التجارة غير المشروعة أموالا طائلة وبالعملة الصعبة للمغرب، والتي يستغلها في تغطية العجز السنوي في ميزانيته الاقتصادية، حتى ولو كان ذلك على حساب أمن واستقرار دول الجوار (بوكبشة، ج. 1، 2021: 31).

أنواع ومصادر المؤثرات العقلية المتواجدة بالجزائر:

تجدر الإشارة إلى أن إنتاج المؤثرات العقلية أي المخدرات المصنعة يتم عبر معالجة أو تصنيع تقني للمخدرات من النباتات الطبيعية مثل «المورفين»، والذي يعد أحد مشتقات الأفيون، وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الإله «مورفيوس» إله الأحلام عند الإغريق، كما يتم تصنيع مواد مخدرة تخليقية من عناصر كيماوية لغرض التخذير والتهدئة أو التنبيه مثل: الحبوب المهلوسة (LSD)، والمنومات والمهدئات (Tranquilizer Hypnotic) وهي مواد تحدث بطئا أو نقصا في وظائف الجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى بطء

ونقصان في بعض الوظائف الأخرى للجسم، كالبطء في التفكير والكلام وكسل في الحركة واسترخاء في العضلات، فيشعر المتعاطي أو المدمن بالخمول والنعاس والنوم، وغيرها من المؤثرات العقلية (المشرف، الجوادي، 2011: 29-31).

ويتم تهريب المؤثرات العقلية والأدوية المخذرة الموصوفة والأدوية الاصطناعية المهلوسة والاتجار بها عبر المناطق الحدودية المغربية، والتي انتشرت بسرعة في السنوات الأخيرة في جميع أنحاء المغرب العربي، حيث تصادر السلطات فيها بشكل روتيني كميات ضخمة من الأدوية مثل: كلونازيبام (ريفوتريل)، ترامادول، ديازيبام، بوبرينورفين (سوبوكسون، سوبوتكس) وسيلدينافيل (فياجرا)، وكذلك الأقراص المخذرة غير المشروعة مثل: الإكستاسي والكيتامين والفينيثيلين (الكابتاغون)، ففي الأشهر الثمانية الأولى من عام 2019 صادرت الجزائر وحدها ما يقرب من مليوني حبة من تلك الأقراص المخذرة والمهلوسة، بزيادة قدرها 33% عن نفس الفترة من العام السابق 2018، وعلى عكس المخدرات لا يوجد اتجاه معين لتهريب الأدوية الموصوفة والعقاقير الاصطناعية في الجزائر، إذ أن هناك تدفقات متعددة المصدر، بعضها يتجه إلى الشرق أو الشمال، والبعض الآخر إلى الغرب أو الجنوب، ويتم تهريب بعض الأدوية إلى المنطقة عبر السفن والحاويات سائبة، والبعض الآخر يتم نقله عبر الطائرات،

في حين يتم الحصول على العديد من الأدوية الأخرى عن طريق الاحتيال من الصيدليات (Herbert, Gallien, 2020: 21).

جدول رقم (01): الاتجار بالأدوية الموصوفة والأدوية الاصطناعية المخدرة الغير مشروعة في الجزائر

TYPES OF PRESCRIPTION MEDICATION AND SYNTHETIC DRUGS CONFISCATED IN MOROCCO, ALGERIA, TUNISIA AND LIBYA				
Apettin	Arbinil	Artane	Aymoxat	Captagon
Dexon	Diazepam	Ecstasy	Equanil	Ilko
Imovane	Ketamine	Kietyl	Largactil	Lyrica
Lysanxia	Motival	Parkidyl	Parkinane	Pregabalin
Prelika	Regapen	Rivotril	Roxil	Sénestra
Subutex	Tanakan	Temesta	Tramadol	Tranxene
Valium	Valzepam	Viagra		

المصدر:

*Matt Herbert and Max Gallien. (2020). *A Rising Tide: Trends in production, trafficking and consumption of drugs in North Africa*, Geneva: Global Initiative Against Transnational Organized Crime, p. 21.

يتم الاتجار بالعديد من المؤثرات العقلية والأدوية المخدرة الممنوعة المهربة، كمثل «الترامادول»، «ريفوتريل»، «كبتاجون»، بسبب أسعارها المنخفضة، حيث تستخدم هذه الأدوية في الغالب من قبل الفئات الاجتماعية والاقتصادية الهشة والمنخفضة الدخل (Analytical Report: Overview of Serious and Organized Crime in North Africa, 2018: 12)، وتعتبر «ترامادول» المادة الرئيسية التي يتم

تهريبها، ويمكن القول بأنه وعلى الرغم من أن تهريب المخدرات عبر الجزائر يشمل مجموعة متنوعة من المواد – كل منها مع أنماط وشبكات وحوافز نقل متميزة – فإنه يسود فيها ثلاثة أنواع من التهريب: القنب والكوكايين وحبوب المؤثرات العقلية (Herbert, Gallien, 2020: 11)، التي أصبحت منتشرة بشكل كبير في السنوات الأخيرة.

مسالك وممرات تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية نحو الجزائر:

يتم تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية نحو الجزائر بعدة مسالك وممرات سواء عبر المناطق الحدودية الجزائرية أو الموانئ والمطارات، وفيما يلي يمكن إيضاح تلك المسالك والمسارات:

1 – المسالك الحدودية الغربية: تشهد هذه المسالك تدفقا كبيرا ومستمرا لمادة القنب القادم من المغرب، وهذا بسبب انعدام التنسيق الأمني الحدودي المشترك بين الجزائر والمغرب للقضاء على شبكات تجارة وتهريب المخدرات، كما تعتبر من أهم المنافذ التي تراهن عليها عصابات التهريب والمتاجرة في المخدرات ما بين المغرب والجزائر خاصة ولاية تلمسان الحدودية، لاعتبارات عديدة أهمها كثافتها السكانية وقربها من الشبكات الطرقية، والأهم من ذلك هو قرب المنطقة من حقول زراعة القنب الهندي بالأقاليم الشرقية للمغرب، إضافة إلى امتداد هذه الحدود على طول 170 كم، من شاطئ ﴿مرسى بن مهيدي﴾ شمالا إلى تراب بلدية ﴿العريشة﴾ جنوبا في حدود ولاية

النعامة، أغلبها مناطق غير آهلة بالسكان وتنعدم فيها معالم حياة التنمية الفلاحية والاقتصادية (براك، ساحلي، 2018: 184-185).

يمر معظم تهريب المخذرات عبر المغرب العربي على طول الثلث الشمالي للحدود المغربية الجزائرية، حيث تتركز تقريبا بين منطقتي «فجيج» و«السعيدية»، فشحنات التهريب في هذه المنطقة عديدة، تتم في بعض الأحيان بشكل فردي فغالبا ما تتراوح ما بين 10 و30 كغ، إذ أن الشحنات التي يبلغ وزنها 100 كغ أو أكثر تكون مكشوفة في بعض الأحيان، وتتم أيضا جنوبا على الحدود في مناطق حول النعامة وبشار وتكون الشحنات بشكل أكبر، وغالبا ما يصل إلى عدة المئات من الكيلوجرامات، فعلى سبيل المثال ومدى يومين في خلال شهر ماي 2019، اعترضت السلطات الأمنية الجزائرية أكثر من ثلاثة أطنان من مادة القنب الهندي، أثناء تهريبها عبر الحدود قرب مدينة «عين الصفراء» بالنعامة، أين تهيمن شبكات التهريب المغربية الكبيرة على التجارة عبر الحدود، والذين يتعاقدون مع مهربين من داخل الحدود الجزائرية أين يتم تجنيد المتاجرين الشباب من المناطق الحدودية لنقل المخدرات عبر الحدود باستخدام حقائب الظهر أو تحميلها على الحمير عبر الشبكات الحدودية العقلية (Herbert, Gallien, 2020: 14).

2 – المسالك الحدودية الشرقية: لقد تفاقم نشاط تهريب المخذرات على الحدود الشرقية الجزائرية في السنوات الأخيرة بسبب

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

الاضطرابات الأمنية التي تشهدها تونس وتردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية في ليبيا، حيث وجدت عصابات التهريب ملاذا آمنا وطرقا سهلة للتهريب نسبيا في ليبيا، التي تعمها الفوضى منذ سنة 2011 إذ استغلت عصابات التهريب ذلك وضاعفت من نشاطها في المناطق الصحراوية ونقلت شحنات المخذرات عبر الحدود الصحراوية بكل سهولة إثر فقدان المؤسسات الأمنية الليبية السيطرة على أجزاء عديدة من مناطقها، موازاة مع قلة عدد مراكز المراقبة الحدودية على طول جانبي الحدود بين الدول المعنية، خاصة بولايات: الوادي، تبسة، سوق أهراس، الطارف، وهي أحد منافذ المهربين للمخذرات خاصة في المناسبات أين تنقص حالة التأهب الأمنية (براك، ساحلي، 2018: 185)، كما يتم نقل كمية كبيرة عبر الحدود التونسية في الولايات الحدودية: «جندوبة» و«الكاف» و«القصرين» برا أو بالقرب من طبرقة» عبر الحدود البحرية بين تونس والجزائر العقلية (Herbert, Gallien, 2020: 14).

كما أن هناك طريق ثان من الحدود المغربية الجزائرية يمر عبر وسط الجزائر، ويمر غالبا عبر مدن: غرداية، ورقلة والوادي وأحيانا وصولا إلى مدينة تبسة، هذه الشحنات يتم تهريبها إلى تونس عبر المدن التونسية الحدودية: القصرين، قفصة وتوزر، وتنتقل الشحنات الكبيرة على هذا الطريق أيضا من الوادي إلى أقصى الجنوب ليصل إلى تونس بالقرب من نقطة العبور الرسمية في «البرمة» وعبر نقاط أخرى، كما

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

أن هناك مسلكا آخر أين يتم نقل بعض القنب على طول طريق وسط الجزائر يتم تهريبها مباشرة إلى ليبيا في وُحول مدينة ﴿الدبداب﴾ الجزائرية والليبية نحو مدينة ﴿غدامس﴾ على غرار الحدود المغربية الجزائرية، فشحنات المخدرات التي تعبر إلى تونس قد جلبتها شبكات التهريب الجزائرية إلى الجانب الجزائري من الحدود المغربية ثم انتقلت إلى الشبكات التونسية عبر الحدود، وغالبا ما تحدث عمليات النقل هذه في الليل عندما تقوم قوات الأمن بدوريات أقل نشاطا على الجانب التونسي من الحدود، وفي هذا الإطار أوضح مسؤول أمني تونسي أن التضاريس الوعرة تتيح على طول الحدود إمكانية التجارة بالمخذرات بقوله أن: ﴿هناك أجيال متعددة متورطة في تجارة المخدرات بين الجزائر وتونس﴾، ويتم نقل بعض شحنات القنب من المناطق الحدودية التونسية إلى تونس العاصمة أو المناطق السياحية الساحلية لتزويد السوق الداخلية للبلاد، أما الشحنات الأخرى فيتم تهريبه إلى أوروبا من نقاط المغادرة على طول الساحل الشمالي لتونس، ومع ذلك فإن هناك حجم كبير من شحنات القنب تذهب شرقا نحو ليبيا، خاصة تلك القادمة من المناطق المحيطة بالمدن التونسية: طبرقة، القصرين وتوزر، أين تتبع هذه الشحنات الطرق الثانوية من الطريق السريع الرئيسي بين الشمال والجنوب، قبل المرور عبر مدينة ﴿قابس﴾ والتوجه نحو الحدود الليبية لتدخل التراب الليبي، حيث أن بعضا من شحنات التهريب تتم عبر ميناءي ﴿رأس أكادير﴾ و﴿الذهيبة﴾ وميناء

وازين العقلية (Herbert, Gallien, 2020: 15)، ونظرا لتشابك شبكات التهريب ببعضها الأمر الذي دفع بالمديرية العامة للجمارك وبالتنسيق مع وزارة الداخلية إلى تنصيب 23 مركزا حدوديا جديدا، مرتبطة فيما بينها بمنظومة إلكترونية متطورة لمراقبة حركة تنقل الأشخاص والمركبات على الحدود الشرقية، وهذه المنظومة مشكلة من كاميرات مراقبة تعمل على مدار 24 ساعة ومجهزة بنظام الرؤية الليلية (براك، ساحلي، 2018: 186).

3 – المسالك الحدودية الجنوبية: لقد لجأت شبكات الاتجار غير المشروع بالمخدرات إلى محورين حدوديين آخرين على الجهة الجنوبية للجزائر لتهريب المخدرات وهما:

المحور الأول: تنقل المخدرات من المغرب مرورا بصحراء الجزائر (تندوف، بشار، غرداية، ورقلة، إليزي، والوادي)، ثم ليبيا وتونس باتجاه الشرق الأوسط.

المحور الثاني: تنقل المخدرات من المغرب إلى جنوب غرب الجزائر، فمالي، فمقاطعة اغليط بالنيجر ثم تشاد والسودان متجهة نحو الشرق الأوسط وأوروبا الغربية، إذ سهلت جغرافية المنطقة الصحراوية من تنامي شبكات تهريب المخدرات التي دعمتها التنظيمات الإرهابية التي استقرت بمنطقة الساحل الإفريقي (براك، ساحلي، 2018: 186).

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

وتجدر الإشارة على أن تهريب المخدرات عبر الشريط الحدودي بأقصى الجنوب الجزائري على نقاط التماس مع دول الجوار، خاصة بمنطقتي ﴿برج باجي مختار﴾ و﴿تيمياوين﴾ الواقعتين أقصى الجنوب، والقريبتين من شمال مالي، حيث تبعد منطقة ﴿تيمياوين﴾ الحدودية عن مدينة ﴿الخليل﴾ المالية مسافة 5 كيلومترات فقط، ففي أقصى جنوب الجزائر وعلى طول الحدود مع شمال مالي المضطرب تزداد عمليات تهريب المخدرات والأسلحة، هذه الظاهرة التي ازدادت حدتها بعد أن أصبحت مصدر دخل مهم لبعض الجماعات المسلحة النشطة هناك، وقد تفاقمت ظاهرة التهريب في الجنوب الجزائري، ما أثر بشكل مباشر على اقتصاد البلاد خاصة بعد انهيار أسعار البترول، ورغم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة للحد من الظاهرة، إلا أن المهربين يستغلون عدم الاستقرار في شمال مالي ودول الساحل لمزاولة نشاطهم وبشكل مكثف (الكبير، 2022).

كما يمر طريق ومسلك آخر لتهريب المخدرات من المنطقة الواقعة على الحدود الشمالية المغربية – الجزائرية إلى الجنوب نحو مدينة بشار، ثم أدرار ثم الاتجاه به شرقا إلى ولاية إليزي، حيث تعبر إلى ليبيا، وتجدر الإشارة على سبيل المثال أنه تم الاستيلاء في أواخر عام 2019 على أكثر من طن من القنب بالقرب من منطقة ﴿عين أميناس﴾ على الحدود الليبية العقلية (Herbert, Gallien, 2020: 15-16).

وقد شهدت الحدود الجنوبية أيضا تدفقا للكوكايين والهروين من أمريكا الجنوبية عبر غرب إفريقيا نحو دول الساحل ثم إلى الجزائر باتجاه أوروبا، وهنا تتنوع الطرق البرية عبر الساحل حيث يتم نقل الكوكايين من المراكز الساحلية (غينيا وموريتانيا) برا إلى شمال مالي ثم إلى الجزائر وليبيا فالشرق الأوسط وأوروبا الغربية، وتأتي المنطقة الجنوبية في المرتبة الثانية من الجهة الغربية فيما يتعلق بنسبة الكميات المحجوزة من القنب، إذ بلغت 16.90% سنة 2017 و17.29% سنة 2016 لترتفع إلى 36.14% سنة 2015 بسبب اتساع النشاط الإرهابي لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب العربي في منطقة الساحل الإفريقي، وتوسع عمليات التهريب في شمال مالي وتوظيف السيطرة على تهريب المخذرات كأداة بارزة في ديناميكيات الصراع في هذه المنطقة (براك، ساحلي، 2018: 186).

وتصل شحنات الكوكايين المهربة بسهولة أيضا عبر البحر إلى موانئ غرب إفريقيا في السنغال وليبيريا وغينيا وحتى موريتانيا، ثم ينقل الكوكايين إلى الشرق الأوسط حيث يكثر الطلب عليه في الأسواق الجديدة التي تمتد من مصر إلى الخليج والأراضي المحتلة الفلسطينية وتركيا، وتنقل المخدرات من الحدود المغربية الموريتانية إلى الجزائر بعد مرورها من منطقة العيون بالصحراء الغربية، حيث تهرب إلى النقطة الحدودية المالية «الخليل» التي تتواجد في الحدود مع الجزائر، والتي تعتبر أهم أسواق السلاح والمخدرات والبنزين

والهيروين والكوكايين والسيارات الرباعية والسجائر الأجنبية وكل ما يمكن أن تتاجر فيه العصابات، وبعدها يتم تهريب المخدرات عبر الشريط الحدودي بين مالي والنيجر ومن النيجر إلى الصحراء التي توجد بين «ديركو» بليبيا وتشاد لتتجه مباشرة إلى الصحراء المصرية أين تباع إلى بارونات المخدرات الذين يشرفون على إعادة توزيعها من جديد على مناطق متفرقة من الشرق الأوسط (تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال إفريقيا تحت حماية الإرهاب، 2017: 20).

خريطة رقم (02): مسالك ومسارات تهريب المخذرات في دول شمال إفريقيا وموقع الجزائر منها

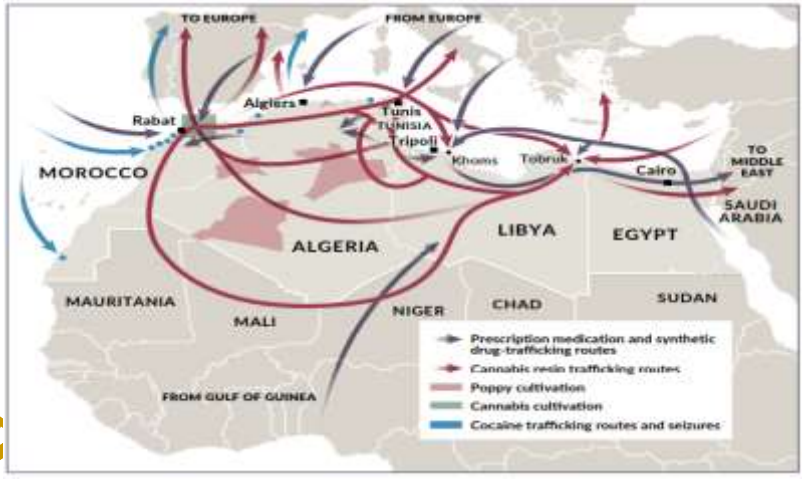

المصدر:

*Matt Herbert and Max Gallien. (2020). *A Rising Tide: Trends in production, trafficking and consumption of drugs in North Africa*, Geneva: Global Initiative Against Transnational Organized Crime, p. 3

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تحدث أحيانا تغييرات في طرق ومسارات التهريب وترجع إلى حد كبير إلى الاضطرابات في مناطق العبور الأخرى، ولا سيما منطقة الساحل الإفريقي، حيث أدى العنف المتزايد وعدم الاستقرار والمراقبة من قبل الجهات الفاعلة الدولية إلى ترك المهربين المتاجرين بالمخدرات يبحثون عن طرائق أخرى، وهذا من خلال ربط شبكاتهم مع العناصر المهربة الأخرى الموجودة بالفعل في شمال إفريقيا، حيث تعتبر منطقة المغرب العربي تحديدا ذات أهمية كبرى وكنقطة عبور وذلك بسبب جغرافيته الواقعة بين أوروبا وإفريقيا جنوب الصحراء والشرق الأوسط، كما تعتبر هذه المنطقة – التي يتوسطها موقع الجزائر – مدخلا فعالا إلى الأسواق الكبيرة (Herbert, Gallien, 2020: 11)، وهو ما توضحه الخريطة رقم (05) أعلاه.

وبالنسبة لمسارات تهريب المؤثرات العقلية والأدوية المخدرة الممنوعة، فإنها تقريبا تأخذ نفس اتجاهات ومسارات تهريب المخدرات، حيث يتم تهريب كميات ﴿الترامادول﴾ المتجهة إلى دول المغرب العربي من مصر عبر المدن الليبية من ﴿مصراتة﴾ و﴿طبرق﴾، وهي الوجهات التي تم الإبلاغ فيها عن عمليات تهريب الترامادول والتي تقع بشكل متكرر قرب ﴿طبرق﴾ من الحدود المصرية على بعد حوالي 160 كم، كما يتم تهريب ﴿الترامادول﴾ إلى ليبيا من نيجيريا عن طريق طرق التهريب المستخدمة للاتجار بالمخدرات وبمجموعة متنوعة من السلع من خلال منطقة الساحل الإفريقي، وغالبا ما تغادر

شحنات ﴿الترامادول﴾ من شمال نيجيريا باتجاه مدن مثل ﴿زيندر﴾ (Zinder) و﴿مارادي﴾ (Maradi) في جنوب النيجر، ثم تنتقل شمالا إلى ﴿أغاديز﴾، وهي نقطة اختباء وتجميع أخرى أين يوجد شحنات ﴿ترامادول﴾ وبعض المؤثرات المخذرة، إذ يتم تجميعها قبل نقلها إلى ﴿سبها﴾ في جنوب غرب ليبيا والتي تبعد حوالي 640 كيلومترا جنوب ﴿طرابلس﴾، ويتضمن الطريق من نيجيريا إلى ليبيا مجموعة متنوعة من وسائل النقل والعديد من الجهات الفاعلة، وهو يربط مختلف الجهات المسؤولة عن إنتاج أو استيراد ﴿الترامادول﴾ في نيجيريا أو في أي مكان آخر في غرب إفريقيا ولهم متواطئين وميسرين في النيجر ولهم عملائهم في ليبيا وخارجها، إذ تحولت بعض الجهات الفاعلة المشاركة في هذه الحركة، ولا سيما في النيجر إلى تهريب ﴿الترامادول﴾ لمواجهة الانخفاض في حجم الدخل المرتبط بتهريب المهاجرين (Analytical Report: Overview of Serious and Organized Crime in North Africa, 2018: 13)، أين يدخل إلى الجنوب الليبي والجنوب الجزائري (Herbert, Gallien, 2020: 23).

الناصرية

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: تهريب وتوزيع المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر وآثارها الأمنية.
ص.ص 286 - 325.

خريطة رقم (03): طرق التهريب الأدوية الاصطناعية والمؤثرات العقلية نحو الجزائر وعبرها

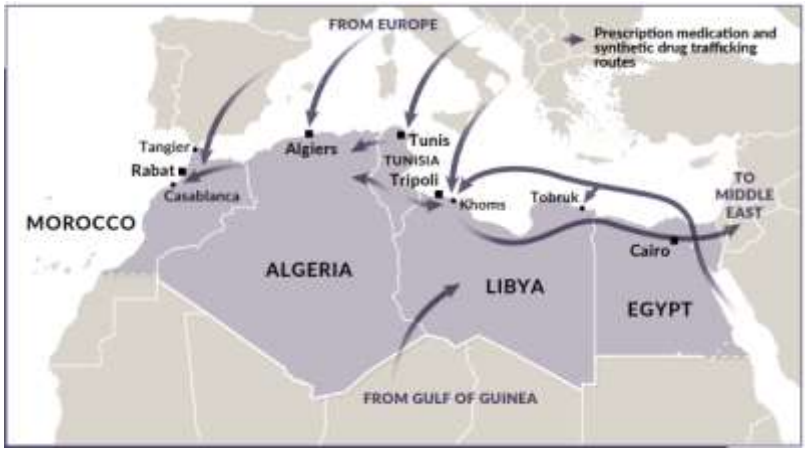

المصدر:

*Matt Herbert and Max Gallien. (2020). *A Rising Tide: Trends in production, trafficking and consumption of drugs in North Africa*, Geneva: Global Initiative Against Transnational Organized Crime, p. 22.

ويتم تهريب المؤثرات العقلية أيضا بحرا أو جوا عبر شبكات نشطة في إيطاليا وفرنسا والمملكة المتحدة وبعض دول البلقان، إلى الجزائر ومن ثم إلى المغرب، وبشكل رئيسي من خلال مدينة ﴿وجدة﴾ في الحدود المغربية أو منطقة ﴿فجيج﴾ الحدودية المغربية، وهي نفسها الممرات التي يتم تهريب القنب المغربي من المغرب نحو الجزائر، ومنذ عام 2017 تم إنشاء طريق امداد جديد يجلب المؤثرات العقلية مباشرة من

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

إسبانيا إلى المغرب عبر ميناء ﴿طنجة﴾ المغربي (Analytical Report: Overview of Serious and Organized Crime in North Africa, 2018: 13-14)، ففي عام 2017 تم ضبط شحنات من المؤثرات العقلية المعدة للشحن قدرت بحوالي 40 مليون جرعة من ﴿الترامادول﴾، أين تم اعتراضها من قبل السلطات المغربية في ميناء ﴿طنجة﴾، وتتم معظم عمليات تهريب المؤثرات العقلية والأدوية المخذرة المحضورة بين الجزائر والمغرب برا في المناطق الشمالية – كما سبق الإشارة إليه آنفا – من الحدود بالقرب من مدينة ﴿وجدة﴾ على الحدود المغربية، مع حدوث عمليات تهريب على نطاق أصغر جنوبا بين ولاية ﴿بشار﴾ الحدودية الجزائرية ومنطقة ﴿فجيج﴾ الحدودية المغربية، وتقريبا تتم عمليات التهريب في مدينة ﴿وجدة﴾ والتي أصبحت كمنصة تجارية رئيسية لتجارة مادة ﴿الريفوتريل﴾ (Rivotril) وبقية المؤثرات العقلية الأخرى، ومن ثم تنتقل إلى المدن المغربية الكبرى نحو ﴿فاس﴾ ومن ثم إلى ﴿الرباط﴾ ثم إلى ﴿الدار البيضاء﴾ (Herbert, Gallien, 2020: 24)، ومنذ سنة 2017 تقريبا شهدت عمليات التهريب تصعيدا كبيرا في كمية المؤثرات العقلية التي تم تهريبها وتحويلها نحو الجزائر، حيث يأتي معظمها من تونس، كمثل نوع ﴿ليريكا﴾ (Lyrica) و﴿ريغابان﴾ (Regapen) والفياجرا (Viagra) ويتم شراؤها بشكل غير قانوني من الصيدليات في المناطق الحدودية والداخلية ثم تهريبها بالسيارات أو الشاحنات إلى الجزائر عبر نقاط العبور الحدودية الرسمية، كما توجد ديناميكية مماثلة

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

على الحدود التونسية مع ليبيا، حيث يتم تهريب المؤثرات العقلية والأدوية المخذرة الممنوعة عبر ميناء الدخول الشمالي في ﴿رأس الجدير﴾، إذ تم ضبط عملية تهريب تحتوي على 35000 قرص مهلوس شهر نوفمبر 2019 برا عبر الحدود بين بين ﴿رأس الجدير﴾ و﴿الذهيبة﴾ و﴿وازن﴾ (Herbert, Gallien, 2020: 25)، ووفقا لإحصائيات الديوان الوطني لمكافحة المخذرات وإدمانها بالجزائر تم ضبط سنة 2017 حوالي 1103896 قرص من المؤثرات العقلية (براك، ساحلي، 2018: 182).

الآثار الأمنية التي تخلقها تجارة وتهريب المخذرات والمؤثرات العقلية في الجزائر:

تمثل تجارة وتهريب المخذرات والمؤثرات عبر الحدود الجزائرية تهديدا أمنيا عالي المستوى نتيجة تشابكها مع عصابات تجارة الأسلحة والتنظيمات الإرهابية التي تنشط بمنطقة الساحل الإفريقي، مما يزيد من أعباء قوات الأمن في محاربة هذه الظاهرة (براك، ساحلي، 2018: 187)، فعن تلك العلاقة المتقاطعة والتشابكية بين تجارة وتهريب المخذرات والإرهاب؛ تملك تجارة المخذرات القدرة على توفير تمويلات مالية إضافية للجماعات الإرهابية، ففي منطقة الساحل الإفريقي يقوم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بالتعاون مع تجار المخذرات والمهربين والعناصر الإجرامية الأخرى، أين يقوم ذلك التنظيم بممارسة الابتزاز والمطالبة بالأموال والمعدات والأسلحة من

المهربين، وفي المقابل يقوم ذلك التنظيم بحماية المهربين في نوع ما يمكن تسميته بـ ﴿الشرطة الإسلامية﴾ في طرق التجارة التقليدية، فهو يعمل على التعاقد مع تجار المخدرات وتوفر الأمن والخدمات اللوجستية لقوافل الكوكايين في أمريكا اللاتينية (Djihadisme – Le Sahel, où se rencontrent terrorisme et criminalité, 2022)، ويمثل هذا التقاطع العضوي والوظيفي بين الجماعات الإرهابية وتجار المخدرات التحدي الأمني الذي يمس الجزائر بشكل مباشر، خصوصا وأن التأثيرات والانعكاسات تتعدى تهديد الأمن التقليدي من ضرب للمؤسسات والتفجيرات، إلى التهديد الذي يمس الأمن المجتمعي في المنطقة من خلال تزايد عدد المستهلكين للمخدرات مما يصيب تلك المجتمعات في عمقها الاجتماعي (صايج، 2017: 380)، ويعتبر زعزعة الأمن المجتمعي من بين التهديدات التي تخلقها تجارة وتهريب المخدرات عبر المناطق الحدودية نحو الداخل الجزائري، وذلك من خلال تحول الجزائر إلى سوق استهلاكي واسع للمخدرات بعدما كانت منطقة عبور، لاسيما وأن 27% من كمية المخدرات التي تعبر مناطقها الحدودية توجه نحو السوق الداخلي، وبالأخص في تلك المناطق الحدودية التي تلقى تهميشا تنمويا من قبل مخططات التنمية المعدة من قبل الحكومة والتي يعاني جل شبابها البطالة، إذ يستهلك منهم 50% القنب الهندي و40% منهم الأقراص المهلوسة، و10% المخدرات الصلبة (الكوكايين، الهروين، والكراك)، وتشير إحصائيات

الديوان الوطني لمكافحة المخدرات لسنة 2017 أن نسبة المدمنين في الوسط التربوي يبلغ ما نسبته 13%، ولم يتوقف الأمر عند هذا حد التهريب والمتاجرة بالمخدرات بل تعداه إلى إنتاجها في الداخل، ويتعلق الأمر بزراعة نبات القنب والأفيون، مما يجعل الجزائر منطقة عبور وسوق استهلاكي ومنتج للمخدرات (صايج، 2017: 387)، كما ساهم الارتفاع الكبير في تهريب المؤثرات العقلية والأدوية الاصطناعية المخدرة عبر الحدود إلى وقوع العديد من حوادث جرائم العنف التي يرتكبها عدد متزايد من الشبان تحت تأثير حبوب الأمفيتامين (Rivotril)، وتشكل تلك المؤثرات والعقاقير العقلية، التي تدخل السوق الجزائرية عبر الحدود الجنوبية للبلاد وغيرها من موانئ الدخول (Boukhars, 2022)، ثاني أكبر فئة من حيث المضبوطات حسبة النسب المشارة إليه أعلاه.

ويذكر أن تُجار المخدرات تحولوا إلى مرحلة خطرة على صعيد استعمال الأسلحة الثقلة لمواجهة مصالح الأمن الجزائرية التي تقف في وجههم، حين محاولاتهم لنقل وتهريب المخدرات إلى الجزائر قبل تمريرها إلى الشرق الأوسط وأوروبا، وفي هذا الصدد قد أكد مدير الأمن العام بقيادة الدرك الوطني العقيد «محمد الطاهر بن نعمان» في تصريح له، أن شبكات تهريب المخدرات حاولت في 10 مرات متتالية خلال سنة 2013، استعمال قوة السلاح لتمرير شحنات كبيرة من المخدرات في ولايتي «بشار» و«تندوف» الحدوديتين بين المغرب

والجزائر، وفي ولاية ﴿أدرار﴾ الحدودية مع مالي، وتجدر الإشارة إلى أن شبكات التهريب مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ومجموعات مسلحة أخرى تنشط في منطقة الساحل الإفريقي، حيث أن تلك الشبكات تدفع الضرائب لمسلحي التنظيمات الإرهابية من أجل تأمين الطرق في الصحراء لشحنات المخدرات المهربة (لحياني، 2022).

ومع تزايد نشاط تهريب المخدرات بشكل متفاقم، فإن السلطات الجزائرية قد وضعت أربعة أجهزة أمنية تعمل على مكافحة تهريب المخدرات والاتجار بها، وهي المديرية العامة للأمن الوطني (تتبع وزارة الداخلية)، وقيادة الدرك الوطني، وهي قوة أمنية شبه عسكرية (تتبع وزارة الدفاع)، إضافة إلى المخابرات، بفرعيها: مديرية المصالح الأمنية ومديرية أمن الجيش (تابعة لوزارة الدفاع) (تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال إفريقيا تحت حماية الإرهاب، 2017: 20)، من أجل الحد من دخول هذه السموم إلى داخل الجزائر لما لها من تأثيرات أمنية ومجتمعية، ورغم تلك الأجهزة الأمنية إلا أنه ومن أجل الحد من تجارة وتهريب المخدرات في المناطق الحدودية والتي تعتبر مناطق ظل نظرا لتهميشها تنمويا، لابد من العمل على خلق وتفعيل التنمية المحلية والشاملة والمتوازنة في كل الولايات الجزائرية الحدودية وخاصة في المناطق العميقة والداخلية التي تعاني التهميش، بتبني ميكانيزمات التوزيع العادل للثروة والذي يسهم في توفير مناصب

عمل وامتصاص البطالة التي تعتبر الهاجس الأكبر (كلاع، 2020: 12)، من منطق أنها توفر مناخا خصبا لتكاثر تجار تهريب المخدرات بأنواعها وكذا الجماعات الإرهابية التي تهدد الاستقرار السياسي والأمن الوطني والمجتمعي على حد سواء.

الخاتمة:

لقد تفاقمت تجارة وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر بشكل كبيرة مشكلة بذلك تهديد لا تماثلي يضاف إلى بقية التهديدات الأخرى التي تهدد الأمن الوطني نظرا لتحالفها مع باقي الأشكال الأخرى للجريمة المنظمة، حيث تأتي تجارة وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية على رأس قائمة الجرائم التي تدر أموالا طائلة في عالم الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، والتي تؤدي إلى اختراق الدول اجتماعيا وأمنيا بما من شأنه أن يعمل على زعزعة الأمن والاستقرار فيها، وتحطيم الأسر والمجتمعات وتفكيكها ونشر الفوضى في أوساط الشباب، وهو ما خلق تداعيات على الأمن الوطني والمجتمعي، قد جعل من باب الحيطة والأمر المفروغ منه اتخاذ مسؤولية مواجهة معضلة تجارة وتهريب المخدرات والمؤثرات العقلية التي استشرت بشكل كبير في الجزائر في السنوات الأخيرة، والعمل وفق إجراءات ردعية تجابه انتشارها.

قائمة المراجع:

1 – بالعربية:

1 – التايدي، مريم، «**المغرب يصادق على تقنين زراعة القنب الهندي ...هل تنتهي عقود الاستغلال غير المشروع؟**»، 13 مارس 2021، (15/ 03/ 2022)، نقلا عن موقع شبكة الجزيرة الإعلامية على الرابط التالي: https://bit.ly/3eHnd80

2 – المشرف، عبد الإله بن عبد الله و الجوادي، رياض بن علي، (2011). **المخدرات والمؤثرات العقلية: أسباب التعاطي وأساليب المواجهة**، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

3 - المهندي، خالد حمد، (2013). **المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، قطر: مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

4 – براك، صورية و ساحلي، هشام، (2018). «راهن القضايا الاقتصادية غير المشروعة على الحدود وتأثيرها على الأمن الوطني الجزائري: تهريب المخدرات (2013 – 2017) نموذجا»، **مجلة الاقتصاد والقانون**، ع. 2. ص ص. 184-187.

5 – بوحنية، قوي، (2014). «**الجزائر والانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في إفريقيا: بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الأمني الداخلي**»، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات.

6 - بوكبشة، محمد، (2021). «هكذا تهرب المخدرات انطلاقا من المغرب»، الجزء الأول، **مجلة الجيش**، ع. 692، ص ص. 29-31.

7 – صايج، مصطفى، (2017). «التهديدات الأمنية والاستراتيجيات الجديدة في غرب المتوسط»، **مجلة الدراسات القانونية والسياسية**، م. 2، ع. 5، ص. 380.

8 – كلاع، شريفة، (2020). «إبعاد التهديدات الأمنية من خلال سياسة الإزاحة للخارج في منطقة شمال إفريقيا: حدود الفاعلية»، مداخلة مقدمة في الملتقى الوطني:

إشكاليات التهريب عبر الحدود في منطقة المغرب العربي، فرقة بحث الأبعاد الأمنية في العلاقات الجزائرية الإفريقية، بالتعاون مع مخبر الدراسات والبحوث في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر.

9 – لحياني، عثمان، **تقرير يكشف تدفقا رهيبا للمخذرات على الجزائر من المغرب**، 18 جوان 2013، (17/02/2022)، نقلا عن الرابط التالي: https://bit.ly/37nWrNy

10 - **أنواع المخدرات**، برنامج تقديم المعلومات والدعم بشأن المخدرات والكحول باللغة العربية، (23/03/2022)، نقلا عن الرابط التالي: https://bit.ly/3DZhsgt

11 - نور الحياة الكبير، **الحدود الجزائرية المالية – هكذا تهرب المخدرات والأسلحة**، 12 فيفري 2015، (17/03/2022)، نقلا عن الرابط التالي: https://bit.ly/37pMZcB

12 - تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال إفريقيا تحت حماية الإرهاب، 11 أفريل 2017، **صحيفة العربي**، لندن، السنة 39، ع. 10599، ص. 20، مقال منشور أيضا في صفحتها الإلكترونية، (17/02/2021)، نقلا عن الرابط التالي: https://bit.ly/3qtHkK0

2 – بالأجنبية:

13 - Boukhars, Anouar, **"Barriers Versus Smugglers: Algeria and Morocco's Battle for Border Security"**, March 19, 2019, Carnegie Endowment for International Peace, (20/02/2022), see the link: https://bit.ly/37TQUi2

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

14 – Dechery, Côme and Ralston, Laura, (2015). **Trafficking and Fragility in West Africa**, Fragility, Conflict, and Violence Group World Bank, 2015.
15 – E. Ezirim, Gerald and C. Onuoha, Freedom, (2013). "**Terrorism and Transnational Organized Crime in West Africa"**, report, Aljazeera Centre for Studies.
16 - Gallien, Max, (2020). "Informal Institutions and the Regulation of Smuggling in North Africa", **Perspectives on Politics**, Vol. 18, No. 2, p. 247 .
17 – Hanlon, Querine and M. Herbert, Matthew, (2015). **Border Security Challenges In The Grand Maghreb**, Washington: United States Institute of Peace.
18 - Ibekwe, Nicholas and Bauwens, Daan, "**Special Report: Drug Frontier: How cocaine trafficking is impacting West Africa**", 1 January 2020, Premium Times, (09/03/2022), see the link: https://bit.ly/3nwrkZl
19 – Julien, Simon, (2011). "The Sahel as a Drug Transit Zone: Actors and Political Consequences", **Hérodote**, V. 142, No. 03, p. 128.
20 - Matt Herbert and Max Gallien, (2020). **A Rising Tide: Trends in production, trafficking and consumption of drugs in North Africa**, Geneva: Global Initiative Against Transnational Organized Crime.
21 – Nickels, Benjamin, "**Interdiction Efforts Adapt as Drug Trafficking in Africa Modernizes**", The Africa Center for Strategic Studies, 7 November 2017, (05/08/2021), see the link: https://bit.ly/2WZutpx
22 - **"Africa: The new drug trafficking hub"**, (2014). Perspectives on Africa, A collaborative blog by second year undergraduates in the Department of African Studies & Anthropology, University of Birmingham, UK, (03/03/ 2022), see the link: https://bit.ly/2Vc5azy

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com

23 - World Drug Report 2010, (2009). Office on Drugs and Crime, the United Nations.
24 - The Development Response to Drug Trafficking in Africa: A Programming Guide, (2013). The U.S. Agency for International Development (USAID), Washington.
25 - Analytical Report: Overview of Serious and Organized Crime in North Africa, (2018). General Secretariat, INTERPOL.
26 - World Drug Report 2018, (2018). Editing: Jonathan Gibbons, United Nations publication, United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC).
27 – **"Djihadisme – Le Sahel, où se rencontrent terrorisme et criminalité"**, April 2017, (25/02/2022), voir le lien: https://bit.ly/300DlJ

الناصرية
الناصرية

المؤلف المراسل: شريفة كلاع
cherifaklaa@gmail.com